جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة : الرابعة

المادة: تاريخ البلاد المعاصر

عنوان المحاضرة : تاثير حركة الاصلاح في الاقطار العربية

أسم التدريسي : ا.م د. رؤى جمال خضر

الإيميل الجامعي للتدريسي : ruaa.j.k@tu.edu.iq

تاثير حركة الاصلاح في الاقطار العربية

ارتبطت حركة الاصلاح في مصر بالوالي محمد علي باشا (١٨٠٥ - ١٨٤٨) . وقد جعلت اصلاحات هذا الوالي مصر أول دولة حديثة في الشرق العربي.. ذلك ان محمد علي لاحظ بما امتلك من مقدرة ونفاذ بصيرة نزوع اتجاهات الوعي الوطني والقومى في مصر الى الاستقلال . فلم يريداً من السير في هذا الاتجاه سيراً واعيا . مسلماً بتفاصيلها مدركا ابسط وادق حقائقها . وقد بذل جهودا كبيرة في تعزيز هيبة الدولة وتطوير اقتصادها وكان الجيش هو الدعامة الأولى التي اقام عليها محمد على استقلال مصر - والوسيلة الفعالة في اقامة دولة عربية حديثة موحدة . وقد هيأ محمد علي كل دوائره واجهزته لتقوية الجيش والاسطول . فادخل الاسلحة الحديثة وامر بتطبيق نظم التدريب الأوربية الحديثة . وقد اتسع حجم الجيش المصري اتساعاً كبيراً في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر، فقد اصبح تعداده قرابة (١٨٠) الف جندي اما الاسطول المصري فقد اتسع ليضم نحو خمسين قطعة بحرية.

ولم تقتصر جهوده على تطوير الجيش والاسطول وتقويتهما وانما تناولت النواحي الادارية . ومن ذلك اصداره في حزيران - تموز ١٨٣٥ لائحة ادارية حصرت السلطة في عدد من الدواوين كانت بمثابة الوزارات وجل محمد علي مشكلة الكوادر ، باستخدام المزيد من المصريين بعد ان كانت الوظائف وقفاً على الاتراك وبعد انجازه هذا من أبرز التغييرات التي حدثت في بنية المجتمع المصري في القرن التاسع عشر، اذ ظهرت طبقة بيروقراطية (مكاتبية (مصرية كان لها اثرها في السيطرة على مقدرات مصر بعد ذلك .

كما اهتم محمد علي بتحقيق الرفاه المادي للبلاد ، فشجع الزراعة ، وطور نظام الري ، وادخل محصولات جديدة الى البلاد والغي في سنة ١٨٠٩ نظام الالتزام وأعاد توزيع الأراضي الزراعية على الفلاحين ، فاعطى كلاً منهم خمسة أفدنة لاستثمارها وفق توجيهات الدولة . وعمل من اجل ارساء أسس علمية للصناعة الوطنية عن طريق ادخال التقنية الصناعية الأوربية الى مصر. وقد حققت صناعة الأنسجة المصرية نجاحا كبير اليس في مصر وحدها ، بل في الأقطار العربية . واتسعت تجارة مصر وذلك لاهتمام محمد على بتطوير المواصلات ، وجعل ميناء الاسكندرية جاهزاً لرسو السفن الكبيرة . ولكن العامل الرئيسي الذي ادى الى توسع التجارة ، هو وضع الانتاج الصناعي والحرفي والزراعي تحت سيطرة الدولة ، وتحققت هذه السيطرة بوساطة نظام الاحتكار ، وهو جهاز ذو طابع خاص من التنظيم والادارة المركزية لحياة البلاد الاقتصادية .

واهتم محمد علي بالتعليم ، فكان له الفضل في انشاء المدارس الحديثة - بقصد تزويد مؤسساته العسكرية والادارية بالضباط والمهندسين والميكانيكيين والخبراء والموظفين في مختلف الاختصاصات . فانشأ النظام التعليمي على شكل هرمي بادئاً بالتعليم العالي وقد أمده الأزهر ، بعدد كبير من الشبان المتعلمين تعليما تقليدياً . وأنشأ محمد علي مطبعة بولاق سنة ١٨٢٢ وتعد من أقدم المطابع في الوطن العربي . وفي سنة

١٨٢٧ تولت المطبعة طبع جريدة الوقائع المصرية وبعد محمد علي باشا اول من اصدر صحيفة رسمية في الوطن العربي . ولم تحل سنة ١٨٨٢ حتى بلغت الصحف اليومية في مصر ثلاثا وثلاثين صحيفة لاتزال احدها وهي الاهرام تصدر حتى الان .

اما الجزيرة العربية ، فانها كانت في ظروف خاصة بسبب النزاع الداخلي بين الأمراء المحليين . فحائل بيد آل الرشيد ونجد بيد آل سعود ، والحجاز بيد الاشراف . لذلك ظل العثمانيون يتمتعون بنفوذ أسمي في الجزيرة العربية ، ولم يستطيعوا القيام با صلاحات واسعة بسبب ضعف نفوذهم والتعارض هذه الاصلاحات مع مصالح الأمراء المحليين . لهذا ليس غريباً ان لانرى مدارس حديثة في الجزيرة . فالتعليم ظل في رعاية رجال الدين ، يضاف الى هذا ان النظام العثماني في الادارة والجمارك . الذي طبق في الحجاز ، ظل بعيدا عن التطبيق في انحاء الجزيرة العربية الأخرى . وفيما يتعلق بالطباعة والصحافة ، فقد اسس والي الحجاز نوري باشا سنة ١٨٨٣ اول مطبعة باسم مطبعة الولاية ، وكان من أولى ثمرات هذه المطبعة صدرر الكتاب السنوي لولاية الحجاز ، حجاز ولايتي سالنامة سي : . كما تولت المطبعة كذلك سنة ١٨٨٤ طبع الجريدة الرسمية (حجاز ، وهي أول جريدة صدرت هناك.

اما اليمن ، فقد حاولت الدولة العثمانية اعادة حكمها المباشر عليه ، وتحقق ذلك سنة ١٨٧٢ . ومنذ ذلك الوقت قرر العثمانيون برنامجا للعمل يقوم على تضيق الخناق على الأئمة الزيديين الذين رفضوا ، منذ خضوع اليمن للحكم العثماني ، الاعتراف بالسيادة الضمانية الا اذا أعترف العثمانيون بزعامتهم الدينية . فحاول العثمانيون حصر نفوذ الائمة في مناطق ضعيفة ومحاربة دعامتهم وجعلهم في عزلة تحول دون اتصالهم المباشر برؤساء القبائل وبالاهالي . كما اوقفوا دفع عوائد الزكاة للائمة وقصر دخلهم على راتب شهري بلغ ثلاثة الاف ريال شهريا للامام ولاسرته وطبق العثمانيون قانون الولايات في اليمن وقسموه الى أربعة الوية هي : صنعاء والحديدة وعسير وتعز . واتخذ الوالي من صنعاء عاصمة للولاية . واصبح اليمن مقراً للجيش السابع . وقد عرفت اليمن كذلك جنود الضبطية أو الجاندرمة من اليمنيين أنفسهم . اذ حاول الوالي أسماعيل حقي باشا الذي تولى حكم اليمن في سنة ١٨٧٨ أدخال اليمنيين في تشكيلات الجندرمة . وقد قام الجندرمة اليمانيون بدور مهم في اخماد حركات التمرد ، مما ساعد الادارة العثمانية على اقرار الأمور في الولاية .

وفي تونس . يمكن الاشارة إلى محاولتين أساسيتين للاصلاح الداخلي . وقد تمت اولى هاتين المحاولتين في عهد الباي أحمد (١٨٣٧ - ١٨٥٥) وثانيهما على يدخير الدين باشا التونسي الذي تولى رئاسة الوزارة بين سنتي (١٨٧٣-١٨٧٧) ولقد جاءت أصلاحاتهما مكملة لاصلاحات الباي حمودة باشا الحسيني ، الذي يعد أشهر ولاة (بايات) تونس وفترة حكمه الممتدة في ١٧٨٢-١٨١٤ تمثل أهمية كبيرة في تاريخ تونس الحديث فهو اول من جند العرب بدلا من الانكشارية في الجيش وجعل اللغة العربية لغة رسمية للبلاد بدلاً من اللغة التركية . اما اهم الاصلاحات التي تحققت في

تـونس . فهـي اصـلاح الجـيش وبنائـه وعلـى نمـط الجـيش الفرنسـي وتأسـيس مدرسـة للهندسـة سـنة ١٨٣٨ وشـق الطـرق وتعبيـدها وتوسـيع وقعـة المواصـلات وتحـديث نظـم التعليم في

جامعـة الزيتونـة ، وإنشـاء المدرسـة الصـادقية علـى نمـط مـدارس الليسـية (الثانويـة) الفرنسـية وتأسـيس نظـام جديـد الادارة الأوقـاف ، واعـادة تنظـيم الضـرائب والعمـل علـى حـل مشـكلة تـوطين العشـائر واسـتقرارها وايقـاف الحمـلات العسـكرية السـنوية لجمـع الضرائب منها وأشعارها بحماية الدولة وتقديم الخدمات اللازمة لها .